قال الشيخ رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالقرآن العظيم
وعملا بقول النبي الكريم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر
اي اقطع البركة رواه الخطيب بهذا اللفظ في كتاب الجامع والحافظ عبد القاهر
الرهاوي والتوفيق بينه وبين حديث لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع
البركة ممكن بان يراد بكل منهما الذكر وقد جاء في بعض الروايات لا يبدا
فيه بذكر الله وهو حديث حسن او يحمل حديث البسملة على الابتداء
الحقيقي بحيث لا يسبقه شيء وحديث الحمدلة على الابتداء الاضافي وهو
ما بعد البسملة ولم يعكس لان حديث البسملة اقوى بكتاب الله الوارد على هذا
المنوال واضافة اسم الى الله قيل من اضافة العام الى الخاص كخاتم حديد
وقيل المضاف هنا مقحم جيء به لارشاد حسن الادا وقيل الاسم هنا
بمعنى التسمية وقيل في الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله ومنشا
ذلك اختلافهم في الاسم والمسمى هل هما متغايران او لا والاول راي المعتزلة و
الثاني قول الاشعري وقيل لا ولا وهو راي اهل النقل وبعض المالكية رضي الله
عنه والمحققون ان الخلاف لفظي وذلك ان الاسم ان اريد به اللفظ فغير
المسمى وان اريد به ذات الشيء فهو عينه لكنه لم يشتهر بهذا المعنى قال
الامام الرازي انا لم نجد شيئا معتدا به في النزاع ان الاسم هل هو عين المسمى
او غيره والله علم على الذات المعبود بالحق وقيل هو وصف مشتق من
الاله وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال الالف
واللام عليه وتفخم لامه ان انفتح ما قبلها او انضم والرحمن فعلان من رحم
بالكسر كغضبان من غضب صفة مشبهة لكن بعد النقل الى فعل بضم العين
او بعد تنزيل المتعدي منزلة الفعل اللازم كما في فلان يعطي لان الصفة
المشبهة لا تصاغ من متعد وقيل علم والرحيم فعيل من رحم ايضا
لكن يقوم مقام ضرا لكن في الرحمان من المبالغة ما ليس في الرحيم واشتقاقهما
من الرحمة وهي هنا المجاز عن الانعام قال الامام الرازي اذا وصف الله بامر
ولم يصح وصفه به يحمل على غايته لا على مباديه ونظيره في كل مقام
الحمد لله الحمد لغة الوصف بالجميل الاختياري على قصد التعظيم والوصف
لا يكون الا باللسان فيكون مورده خاصا وهذا الوصف يجوز ان يكون بازاء نعمة
وغيرها فيكون متعلقه عاما والشكر على العكس لكونه فعلا ينبئ عن تعظيم
المنعم من حيث انه منعم على الشاكر او غيره فيكون مورده اللسان والجنان
والاركان ومتعلقه النعمة الواصلة الى الشاكر او غيره فكل منهما اعم واخص
من الآخر بوجه ففي الفضائل حمد فقط وفي افعال القلب والجوارح شكر فقط
وفي فعل اللسان بازاء الانعام حمد وشكر والحمد عرفا فعل يشعر بتعظيم المنعم
من حيث انه منعم على الحامد او غيره والشكر عرفا صرف العبد جميع ما انعم
الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق الله لاجله والشكر اخص مطلقا
لاختصاص تعلقه بالباري تعالى وللتقييد بكون المنعم منعما على الشاكر ولوجوب

شمول الآلات فيه بخلاف الحمد واعلم ان صرف الجميع واحد اعتبار الشكر وان
كان ابعاد الحقيقة فيصرف عليه الحمد العرفي والحاصل من هذه الستة
اقسام حمدان لغوي وعرفي وشكران كذلك وحمد وشكر لغويان وحمد وشكر عرفيان
وحمد لغوي وشكر عرفي وحمد عرفي وشكر لغوي ويتبين لك بما ذكرنا ان وجه
ان النسبة بين الحمدين وبين الحمد اللغوي والشكر اللغوي عموم من وجه وبين
الشكرين وبين الحمد والشكر العرفيين وبين الحمد اللغوي والشكر العرفي عموم
مطلق وبين الحمد العرفي والشكر اللغوي تساو واختار لفظ الحمد لله بالجملة
الاسمية موافقة لكتاب الله ودلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد
باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام حمد كما ذهب اليه صاحب
الكشاف في تقديم الفعل في اقرأ باسم ربك وان كان ذكر الله اهم نظرا الى
ذاته والـ في الحمد للاستغراق او للجنس او للعهد واللام
في لله للملك او للاستحقاق وقيل للتعليل والمعنى على الاول ان جميع
المحامد مملوكة لله او مستحقة له وعلى الثاني ان جميع المحامد ثابتة لاجل
الله فان قيل ما معنى كون حمد العباد لله تعالى مع ان حمدهم حادث
والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فالجواب
ان المراد منه تعلق الكلية الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم
بالمعلومات رب معناه المالك مطلقا من ربه يربه فهو رب وقيل
هو في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا
ثم وصف به للمبالغة كما وصف بالعدل وهو من اسماء الله تعالى ولا يطلق
على غيره الا مقيدا كرب الدار ومنه ارجع الى ربك وقد استعمل في المالك
لانه يحفظ ما يملكه العالمين جمع عالم بفتح اللام وهو اسم عام لجميع
المخلوقات سمي عالما لكونه علما على حدوثه وافتقاره الى موجد قديم
وجمع باعتبار انواع كل جنس مما سمي به او لانه يتوجه الى عالم كل زمان
وجمع بالواو والياء والنون لان الاصل فيه العقلاء وغيرهم تطفل عليهم
قال شارح السراجية وقال ابن مالك التحقيق انه اسم جمع مخصوص بالجمع
لانه لو كان جمع العالم لزم ان يكون المفرد اوسع دلالة من الجمع لان العالم
اسم لما سوى الله تعالى والعالمين خاص بالعقلاء انتهى والصلاة
وفعله من صلى اذا دعا بخير والمراد بها الاعتناء بشان المصلى عليه وارادة
الخير له والسلام التحية وجمع بينهما امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وحذرا من كراهة افراد احدهما عن الآخر ولو
خطا الاتمان الاكملان لغيرهما للصلاة والسلام على سيدنا من ساد قومه
يسودهم سيادة فهو سيد وزنه فيعل واصله سيود قلبت الواو ياء وادغمت
الياء في الياء ويطلق على الذي يفوق قومه فيما فيه فخر عليهم وعلى الحليم
الذي لا يستفزه غضبه وعلى الكريم وعلى المالك كما قاله النووي في الاذكار محمد
علم منقول من اسم مفعول حمد بالتشديد سمي به له صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University